

مظاهر الحضارة القفصية في منطقة الشريعة - ولاية تبسة - موقع عين المستحية أنموذج
manifestations of civilization capsian In the chéria - Tébessa Province- site Ain mesteheyia
Model

د. حكيمة طواهري²
Hathena2001@gmial.com

بوغرة محمد¹
Nacer.boughrara@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2024/10/05 تاريخ القبول: 2024/11/21 تاريخ النشر: 2024/12/20
Received:05/10/2024 Accepted: 21/11/2024 published: 20/12/2024

ملخص المقال:

تعتبر الحضارة القفصية من أهم الحضارات البارزة في فترة العصر الحجري القديم المتأخر في الشرق الجزائري، ويعد موقع عين المستحية الأثري بمنطقة الشريعة من أهم النماذج التي أرخت للاستيطان البشري في فترة ما قبل التاريخ في الجزائر، تتجلى مظاهر الحضارة التي حققها الإنسان البدائي في تلك الفترة من خلال مخلفاته الأثرية التي تمثلت في مجموعة من الأدوات الحجرية التي كان يستخدمها في حياته اليومية وتعتبر هذه الأدوات الحجرية قفزة نوعية نحو تعايش الإنسان مع بيئته، حيث كانت هناك عدة عوامل ساهمت في إستقطاب العنصر البشري في موقع عين المستحية منها كهف المستحية الذي كان يتخذ منه ملجأ له وأيضاً البيئة التي وفرت الطعام والماء لهذا الإنسان سنحاول في هذا المقال تسليط الضوء على حياة الإنسان القفصي في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: موقع عين المستحية، الحضارة القفصية، العصر الحجري، ما قبل التاريخ، الإنسان البدائي، موقع أثري .

Abstract:

The capsian civilization is considered one of the prominent civilizations of the Late Paleolithic period in eastern Algeria. Which was represented in a set of stone tools that man used in his daily life, and these stone tools are considered a qualitative shift towards human coexistence with his environment, and there were several factors that contributed to attracting the human element to the site of Ain Al-Mustahiya, including Al-Mustahiyah Cave, which was a refuge for him, as well as the environment in which he was living. I provided food and water to this man. In this article, we will try to talk about the life of capsian human in the region.

key words: Civilization, capsian, stone age, prehistory, neanderthal, snails, archaeological site .

(1) طال دكتوراه معهد الاثار القديمة جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط

(2) معهد الاثار القديمة جامعة الجزائر 2 (الجزائر) .

مقدمة:

عرف الشرق الجزائري في فترة ما قبل التاريخ انتشارا حضاريا كبيرا، خلفته مجموعة من الحضارات البارزة من ضمنها الحضارة الأشولية، والحضارة العاترية، والحضارة القفصية، بالإضافة إلى فترة العصر الحجري الحديث، وفترة فجر التاريخ، سنتطرق في هذا المقال إلى واحدة من أهم هذه الحضارات وهي الحضارة القفصية متخذين موقع عين المستحية بالشرية كأ نموذج، وهو موقع أثري يعود لفترة ما قبل التاريخ عاش فيه الإنسان القفصي قديما لأن الموقع وفر لهذا الإنسان الظروف الملائمة للاستيطان، والمتمثلة في الملجأ الطبيعي الذي يحميه من الأمطار والعواصف وهو عبارة عن كهف موجود في تل جبلي، وكذلك توفر منبع الماء في الموقع كان عامل إستقطاب قوي فتوفر الماء و الملجأ جعل الإنسان البدائي يفكر في الاستيطان في موقع عين المستحية ، غير أن هذا الاستيطان كان موسميا ، وهذا يرجع لمنبع الماء الذي لم يكن دائم الجريان ، حيث كان منبع المستحية ينفجر كلما امتلأت الأحواض التي تغذيه بالماء وهذه الأحواض الجيولوجية كانت تمتلئ من مخزون الأمطار والثلوج ، كذلك توفر الطرائد والفرائس البرية في المنطقة كان من أهم الأسباب التي جعلت الإنسان القفصي يتخذ من الموقع ملاذا له ، كان الإنسان القفصي يعتمد في غذائه على صيد الحيوانات البرية من الطبيعة ، مثل الأرانب البرية والطيور التي تعيش في المنطقة، مثل طائر الحجل والحمام ، والسمان ، وطائر اليمام ومن أجل معرفة طبيعة هذه الحضارة وما هي مميزاتها وخصائصها ، وجب طرح الإشكالية الآتية :

- أين تكمن مظاهر الحضارة القفصية ؟

للإجابة على هذه الإشكالية وجب طرح مجموعة من التساؤلات الفرعية المتمثلة في :

- ماهي عوامل استقطاب العنصر البشري في المنطقة ؟

- ماهي أبرز الأدوات الحجرية التي ميزت الحضارة القفصية في المنطقة ؟

- كيف كانت معيشة الإنسان في تلك الفترة وما هي أهم الموارد الغذائية التي اعتمد عليها ؟

اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على المنهج التاريخي بألية الوصف، والتحليل، حيث قمنا بوصف البيئة التي عاش فيها الإنسان في فترة ما قبل التاريخ وقمنا بوصف وضعية الدفن التي وجد بها الإنسان القفصي في المنطقة ، وكذلك قمنا بوصف الأدوات الحجرية التي استعملها في تلك الفترة ليتعايش مع بيئته ، واعتمدنا آلية التحليل في معرفة أهم الفترات التي عرفت استيطان الإنسان القفصي في موقع عين المستحية من خلال تحليل البقايا الأثرية التي عثر عليها في الطبقات الستراتيغرافية للموقع الأثري ، حيث تحمل الدراسات السابقة للموقع الأثري الكثير من المعطيات التاريخية التي نتطرق لها مع تحليل هذه المعطيات بناء على ما هو ملاحظ في الموقع الأثري.

سعيانا في هذا المقال لتسليط الضوء على أنموذج مهم من النماذج التي أرخت للحضارة القفصية في المنطقة وكشف أهم مميزات هذه الحضارة والعوامل الأساسية التي جذبت إنسان تلك الفترة للاستقرار في منطقة الشريعة، وما مدى تأثير البيئة في صنع الحضارة القفصية من خلال الأدوات الحجرية التي استخدمها للتعايش مع الموارد المتوفرة، لمعرفة أبرز مظاهر الحضارة القفصية في منطقة الشريعة .

1 جغرافية منطقة الشريعة

1.1 مورفولوجية منطقة الشريعة:

تتميز مورفولوجية منطقة الشريعة بأنها تأتي ضمن مجموعة المنخفضات الكبيرة الموجهة نحو (جنوب شرق - شمال شرق) تحدها أنظمة من الجبال الضيقة المشككة من الحجر الجيري (Eocene) تشكل المجموعة من خمسة منخفضات من هذا القبيل تمثل منطقة التلامس بين سهول قسنطينة العليا ومنطقة النمامشة (Nemamcha) هم منخفض قساس ومنخفض زورا ، ومنخفض قير ، ومنخفض الشريعة ، ومنخفض ثليجان سوف نركز على المنخفضين حيز الدراسة منخفض الشريعة ومنخفض ثليجان، ويعتبر منخفض الشريعة الأكبر (22×40 كلم)، وهو أكثر تعقيدا في المجموعة وهو عبارة عن خط متزامن مفصص كبير يرتفع بشكل حاد إلى الشمال باتجاه جبل الدكان (1712م) حيث تهيمن التلال الحدودية الشمالية على سهل تبسة، المخطط المفصلي للمنخفض يتكون من تتابع تموجين متزامنين جبل الدكان (Dj. Dekkan) في الشرق وجبل ترويبا (Dj. Troubia) في الغرب يفصل بينهما الجانب الجنوبي لخط منحنى متاكل يمر عبر طريق chéria - hammamet ، وفي الجزء الجنوبي من الخط المتزامن تزداد منخفضات مكونة للخطوط المقابلة لقيير (Guibeur) إلى الجنوب الغربي، و ثليجان (Télidjène) إلى الجنوب الشرقي ، يتم فصل هذه الخطوط المنحنية بواسطة خط متزامن ضيق معقد بواسطة إتواءات بالقرب من عين ببوش، إضافة إلى وادي الشريعة يصب وادي المزرعة جنوبا عبر هذا الخط المتزامن و يختفي على بعد عدة كيلومترات في إتجاه مجرى النهر (Laffitte, 1939, pp. 135-136).

2.1 جيولوجية موقع عين المستحية:

يقع موقع عين المستحية في منخفض ثليجان في منطقة تقدر مساحتها بـ: 1100 متر مربع أسفل تلة بمحاذاة كهف ومنبع ماء موسمي يقع عند إلتقاء واد الهماجة بواد محمد، ينبع الواديان من الينابيع الموسمية الموجودة في قاعدة الجبل قامت بعثة أمريكية بإجراء دراسة جيولوجية مفصلة للموقع حيث قامو برسم 16 قسما على طول هذين الواديان تم من خلالها تحديد أربع وحدات طبقية من الأعلى إلى الأسفل كما موضح بالشكل -01-

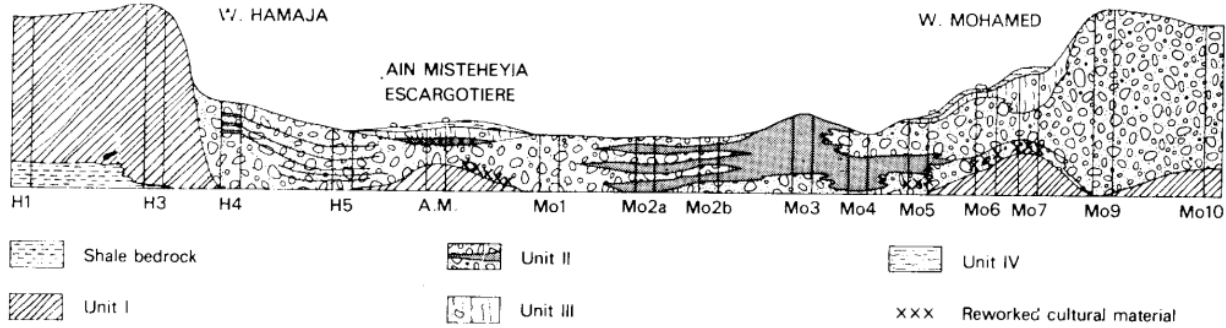
-الوحدة 04: التربة السطحية المبعثرة ذات اللون البني الشاحب مع الحصى وجذور النباتات.

-الوحدة 03: يغلب عليها طمي بني مصفر باهت سمكها 30 سم.

-الوحدة 02: طبقة جيدة ومفروزة جيدا، ومحاطة بطمي رملي مع بعض الحصى والقوالب الجذرية سمكها 20 سم.

-الوحدة 01: طبقة مصفرة برتقالية مع رواسب كلسيه صلبة برتقالية باهتة (Couvert, 1972, p. 45) .

الشكل 1: (جيولوجية موقع عين المستحية)



المصدر: (Lubell, Ballais, Gautier, Hassan, Elmendore, & Aumassip, 1975, p. 62)

3.1 جغرافية موقع عين المستحية:

تقع عين المستحية على الإحداثيات الجغرافية ($7^{\circ}45'54''$ شرقاً، $35^{\circ}11'39''$ شمالاً) في منخفض ثليجان على ارتفاع 11000 متر فوق سطح البحر على منحدر سفح قارة المستحية على جبل الرامة على بعد 1.5 كلم من فج الرامة وعلى بعد 3 كم من فج جبل الكرمة ، حيث يوجد الموقع عند تقاطع وادي الهماجة ووادي محمد اللذان ينبعان من الينابيع الموسمية الموجودة في قاعدة الجبل.

2 الموقع الأثري عين المستحية

يعد موقع عين المستحية من أهم المواقع الأثرية التي أرخت للحضارة القفصية في المنطقة.

1.2 التعريف بالموقع الأثري:

يتواجد موقع عين المستحية على بعد حوالي 12 كلم جنوب شرق مدينة الشريعة على بعد حوالي 1 كلم من فج الرامة على ارتفاع 1100 م على مستوى سطح البحر في حوض بلدية ثليجان جنوب الشريعة وفق الإحداثيات السالفة الذكر $7^{\circ}45'54''N$ ، و $35^{\circ}11'39''E$ يعود تاريخ هذا الموقع إلى الفترة بين 9800 ق.ح و 7300 ق.ح والمؤكد أن الموقع الأثري قيد الدراسة يعود لفترة ما قبل التاريخ ويدخل ضمن العصر الحجري القديم المتأخر *épipaléolitique* وهو من أهم المواقع الأثرية التي تؤرخ للحضارة القفصية في المنطقة، يضم الموقع كهف ضيق يسمى الداموس أبعاده 6م عرض، و 1.6 م ارتفاع، وأقصى امتداد له في الداخل 5.80م، ويوجد منبع موسمي للماء يسمى عين المستحية بمحاذاة الكهف، كشفت الأبحاث على وجود موقد فخاري أستخدم للطهي في الموقع الأثري، كما يوجد قبر للإنسان القفصي مدفون بوضعية القرفصاء (Laffitte, 1939, p. 135)

صورة 1: (صورة جوية للموقع الأثري عين المستحية منجزة ببرنامج Google Arth بتصرف الطالب).



2.2 العصر الحجري القديم المتأخر في الجزائر:

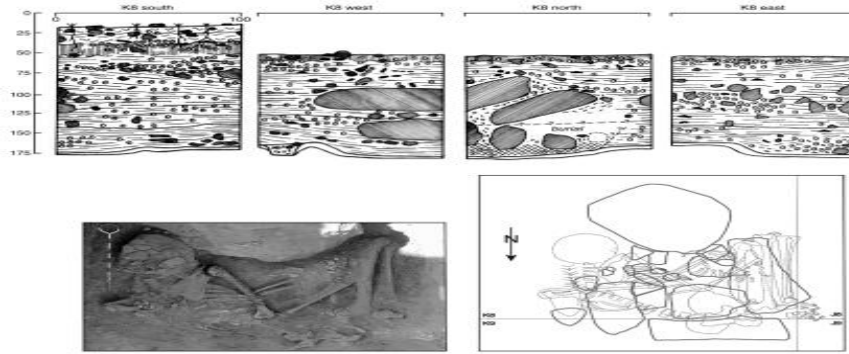
يواجه الباحثون مشكلة في تحديد الآثار التي تعود إلى العصر الحجري القديم الأعلى، ومن المرجح أن بعض المواقع التي تعود إلى هذا العصر قد تكون مواقع للحضارة العاترية، ولكن بقايا أخرى وجدت بها نصال، شفرات، أونصليات، وأدوات هندسية صغيرة الحجم متموضعة بشكل متأخر عن العصر الحجري القديم الأعلى، لذلك فهي تنتمي إلى العصر الحجري القديم المتأخر، وهذه المواقع في شمال إفريقيا تمثل كل من الحضارة الإيبرومغربية، و الحضارة القفصية، فقد ظهرت الحضارة الإيبرومغربية بين 23 ألف و 9 آلاف سنة قبل الميلاد، أما الحضارة القفصية أرخت بين 7000 و 4500 سنة قبل الميلاد. (بن بوزيد، 2015، صفحة 16) يسمى هذا التحول من العصر الحجري القديم الأوسط إلى العصر الحجري القديم الأعلى بالثورة العليا، واصل فيها البشر البدائيون استخدامهم للتكنولوجيا الحجرية، هذه الفترة أدت إلى تغير نمط العيش من العيش في كهوف والجبال إلى العيش في مستوطنات وتجمعات بشرية غالبا ماكانت في قيعان الأودية الضيقة. (Muzzolini, 1995, p. 51)

3.2 الحضارة القفصية في الجزائر:

أطلقت على هذه الحضارة تسمية القفصية نسبة إلى موقعها النموذجي في قفصه الذي اكتشفه الباحث دي مورجان سنة 1990م، وهي حضارة داخلية عكس الإيبرومغربية التي تركز أثارها قرب السبخات والأودية هناك العديد من المواقع التي أرخت لهذه الحضارة من ضمنها موقع عين المستحية، ميزت هذه الحضارة مجموعة من الأدوات الحجرية المتمثلة في النصال، والشفرات، والأزاميل، والمكاشط، ومعظم أدواتها ذات زوايا حادة بالإضافة إلى الصناعات العظمية. (غانم، 2003، صفحة 97) تميزت هذه الحضارة بطقوس وعادات جنائزية فريدة، وعرفت الحضارة القفصية عادة غريبة تمثلت في قلع أضراس الفك السفلي للميت. (سحنوني، 1990، صفحة 125)

كما عرفت وضعيات للدفن منها الوضعية الجانبية، ووضعية المطوي كما حدث مع الإنسان القفصي المدفون في موقع المستحية؛ وهو إنسان مدفون بوضعية الجنين كما موضح بالشكل رقم 2.

الشكل 2: (قبر الإنسان القفصي مدفون بوضعية مطوي بموقع عين المستحية)



المصدر: (Lubell, Ballais, Gautier, Hassan, Elmendore, & Aumassip, 1975, p. 78)

4.2 انتشار الحضارة القفصية، وأهم مراحلها:

غطت الحضارة القفصية مجال جغرافي واسع من شرق تونس إلى غاية المحيط الأطلسي غربا ، لتغطي قسم كبير من تونس ، والجزائر، والمغرب الأقصى (Roubet, 1968, p. 113)، بالنسبة للمجال الزمني الذي انتشرت فيه هذه الحضارة فهو من الألف الثامنة إلى الألف الخامسة ق.م (G.Comps, 2007, p. 58) بينما يمتد التسلسل التاريخي للنيوليتي ذو التقاليد القفصية من نهاية الألف السادسة ق.م إلى غاية الألف الثانية ق.م (H.J.Hugot, 1974, p. 14) ، تشير أبرز المعطيات الأثرية للتحاليل التي أجريت على المواقع التي إنتشرت بها الحضارة القفصية أنها لم تستغرق إلا فترة زمنية قصيرة مقارنة بالحضارات الأخرى حوالي ثلاث آلاف سنة أو يزيد قليلا واهم المواقع الأثرية التي أُرخت لها نجد في تونس (موقع قفصه الذي أخذت منه تسميتها باعتباره أول موقع أثري تكتشف فيه مظاهر هذه الحضارة، وموقع القصرين، وسيدي بوزيد، والرديف، وفريانة، و المتلوي، والقطار، والعريس، وعين سندس (فراقب، 1993، صفحة 37)، أما في الجزائر نجد من ضمن أهم المواقع الأثرية التي تؤرخ للحضارة القفصية (موقع عين المستحية ، قلعة المحاد، عين الذكارة بولاية تبسة، المجاز 2، وبوشريط بولاية سطيف، وكدية الكيفان بعين مليلة، وكلومناطة، وكيدا بولاية تيارت ، وواد بوسعادة، وحاسي المويلح، وعين الناقة بمسعد، وهنا نلاحظ أن اكبر انتشار لهذه المخلفات الأثرية متواجد بغرب تونس ، وشرق الجزائر (G.aummassip, 2001, p. 62)

تم تقسيم مراحل الحضارة القفصية بناء على تقنية صناعة أدواتها من طرف الباحث (vaufrey) إلى مرحلتين :

أ- **القفصية النموذجية (Capsien typique):** تؤرخ بحوالي 6600 سنة ق.م لم تعرف انتشار واسع حيث انحصرت منطقة قفصه بتونس، وولاية تبسة بالجزائر، مايميز أدواتها قلة التشذيب، والخشونة، وطول أدواتها التي تميزت بالأزاميل تقل فيها الأدوات القرمزية ذات اللمسات الهندسية، تنتشر فيها بكثرة المحكات، والنصال، والأزاميل ،

شفراتها عبارة عن نصال عريضة مزودة بحافة، أما أدواتها العظمية تمثلت في المخارز التي كانت تستعمل في ثقب الجلود التي كان يستخدمها الإنسان القفصية كلباس يقيه البرد في الشتاء (غانم، 2003، صفحة 97)

ب- القفصية العليا (capsien supérieur): كان انتشار القفصية العليا أوسع من انتشار نظيرتها النموذجية ولفترة أطول تراوحت من الألف الثامنة ق.م إلى غاية الألف الخامسة ق.م، توسعت في هضاب سطيف، وقسنطينة وامتدت إلى غاية ولاية تيارت غربا، وفي تونس انتشرت في قفصة والقصرين (قراقب، 1993، صفحة 38)، وجدت مخلفاتها حتى شمال الصحراء تميزت بكثرة الأدوات الحجرية القزمية المصنوعة غالبا من الصوان، وكذلك الأزاميل الدقيقة والنصال المثلثة الشكل والمستديرة، وشبه المنحرفة، والشفرات (غانم، 2003، الصفحات 100-102)، يتميز القفصيون بصناعة بعض الأدوات من العظام البشرية، ولكن يبقى الدافع من استخدامها مجهول هل هو نفعي أو لدوافع دينية (قراقب، 1993، صفحة 39)

3 حفرة عين المستحية

1.3 الدراسات السابقة :

أول من ألتبه لوجود الموقع الأثري هو الملازم (Bonier) رئيس المكتب العربي، ودولاهو (delahaut) القائد الأعلى لإقليم تبسة سنة 1909، ليقوم بعدها بست سنوات سنة 1915 الباحث ريغاس (Reygasse) بدراسات على رمادية الشريعة وقد ارتكز عمله وجهده على تتبع الصناعات الحجرية للموقع وتصنيف أدواته الحجرية حسب الاستخدام، والتقنية، غير انه جانب الصواب حين شبه الأدوات القفصية المتطورة بالصناعة الأورغناسية في أوربا التي تبدو أقل إتقانا وبدائية بالنسبة لها- (Reygasse, 1917, pp. 43-48)

بدأت الحفريات في الموقع الأثري عين المستحية عام 1973، وذكرت في مجلة ليبیکا من أجل الحصول على عينة أكبر من المواد الثقافية، وفي عام 1976 أجريت الحفريات في ثلاثة مواقع (رمادية غليلاي، وفي حوض ثليجان، وفي عين مستحية) ودرست الطبقات الستراتيغرافية للموقع في واد ثليجان، واستمرت في عام 1978، كما تم التخطيط لحفريات إضافية سنة 1981.

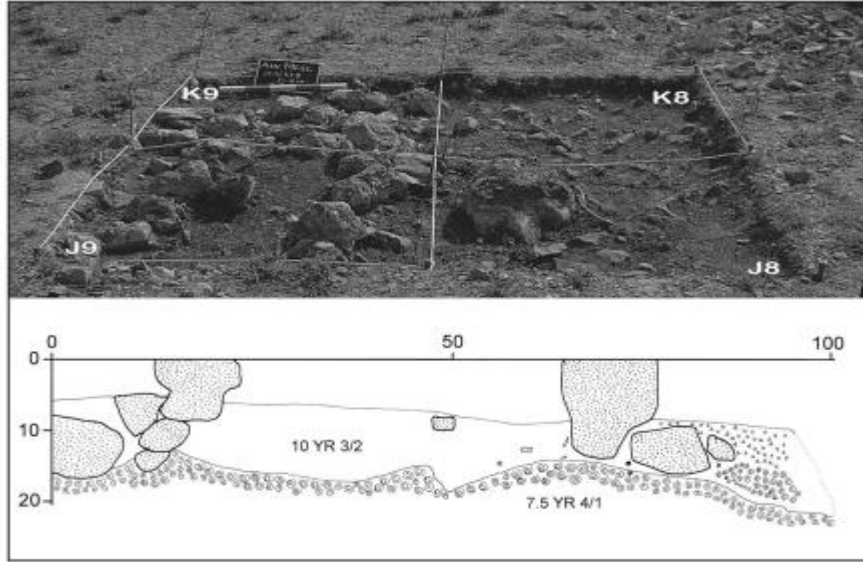
الدراسات التي تطرقت لموقع عين المستحية هي حفرة مشتركة قام بها عدد من الباحثين المتخصصين في علم الأنثروبولوجيا، وعلم ما قبل التاريخ منهم لوبيل (lubell)، وبايلي (bailly) التي نشرت في مجلة ليبیکا سنة 1975، كانت بمثابة النتائج الأولية للبحوث الميدانية والحفريات التي مست رماديات منطقتي الشريعة وثلليجان ما بين سنة 1972-1978 ومما خلصت له هذه الحفريات هو أثبات تحول جذري للمناخ في منتصف الألف العاشرة قبل الحاضر نحو مناخ أكثر أمطار وبرودة حسب ما تدل عليه رواسب موقع عين المستحية وتلاه تحول آخر في بداية الألف السابعة قبل الميلاد حسب البقايا الحيوانية والقواقع البرية (Lubell, Ballais, Gautier, Hassan, Elmendore, & Aumassip, 1975, pp. 50-52)

2.3 حفرة عين المستحية:

قام فريق بحث جاء من كندا (الولايات المتحدة الأمريكية) خلال السنوات 1973 و 1976 م تحت إشراف البروفيسور (D.Lubell) بالتنقيب أول مرة بموقع عين المستحية حيث عثر بها على بقايا أدوات صوانية وشظايا عظام الحيوانات التي كان يتناولها

الإنسان القديم ، و التي تعتبر غذاء هام لإنسان تلك الفترة، وهو مدفون في الموقع بوضعية الجنين (القرصاء)، من ما أثار اهتمامي أيضا لدراسة هذا الموقع الأثري هو أن فريق العمل كان يضم شخصين من سكان المنطقة هما : (ب.لزهر) وهو من أقاري، (و.ر.العائش)، وكانا يعملان مع فريق البحث كمساعدين ولهما شهادات حية عن الحفريات إذ أحمما لا زالا على قيد الحياة. (لزهر، 2021)

الشكل 2: (رمادية موقع عين المستحية)



المصدر: D.lubell, 1975, p79

3.3 الصناعات الحجرية والعظمية للحضارة القفصية بموقع عين المستحية:

لقد استمرت الصناعة الحجرية القفصية لما يقارب 3000 سنة من حوالي 7350 إلى 4390 ق.م، من الناحية الصناعية نلاحظ على الصناعات القفصية بتبسة غلبة المحثات القرمزية التي تميز العصر القفصي النموذجي (Camps & Fabrer, 1972, p. 29) ،وتعد الصناعة القفصية غنية بأدواتها الميكروليثية، حيث نشهد تنوع للأدوات الحجرية التي عثر عليها بموقع عين المستحية ومن ضمنها :

-المخارز العظمية: ويستخدمها الإنسان القفصي في ثقب الجلود، وثقب اللحم لتعليقه.

-النصال: وعثر بالموقع على نوعين منها وهي النصال مشدبة، والنصال مسننة.

-شظايا: عثر بالموقع على كثير من الشظايا لأدوات مختلفة.

-النويات: وهي كتل حجرية بها آثار التدخل البشري نزع منها النصال والنصيلات.

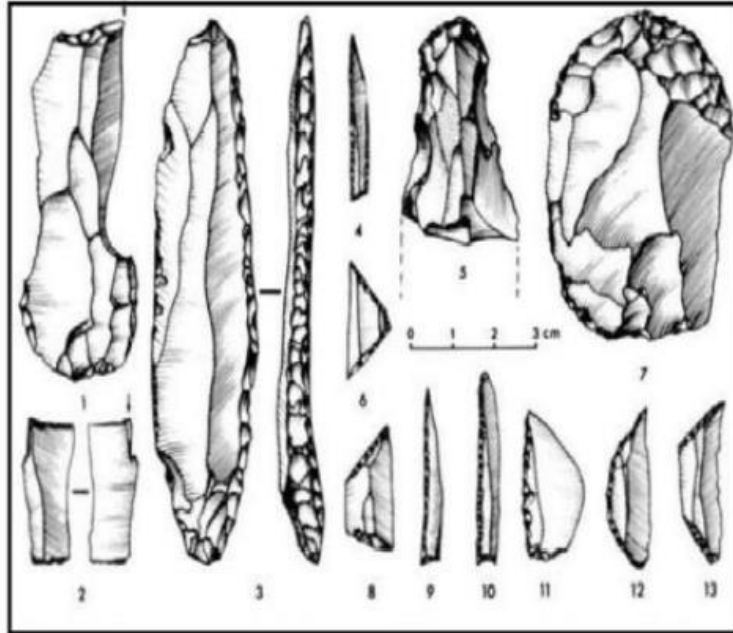
-حلقات قشور بيض النعام: وهي حلي مصنوع من عظام بيض النعام على شكل حلقات عظمية بقطر سنتيمتر تقريبا .

-أزاميل: وهي أداة حجرية لها استخدامات على علاقة بالصناعة العظمية والنقش الصخري .

-مكاشط: وتستخدم في إزالة اللحم من الفرائس .

-أدوات هندسية صغيرة. (Lubell, Ballais, Gautier, Hassan, Elmendore, & Aumassip, 1975, p. 88)

الشكل 3: (نماذج الأدوات الحجرية من موقع عين المستحية)



المصدر: (Lubell, Ballais, Gautier, Hassan, Elmendore, & Aumassip, 1975, p. 90)

بعد العصر الحجري القديم المتأخر مرحلة من مراحل العصر الحجري القديم في بلاد المغرب، ويقابله في أوروبا العصر الحجري القديم الأعلى (Lubell, Ballais, Gautier, Hassan, Elmendore, & Aumassip, 1975, p. 92)، حيث وقع إشكال بين الباحثين حول التسمية الصحيحة، حيث أطلقت تسمية العصر الحجري القديم المتأخر على هذه المرحلة في المغرب القديم بناء على الخصائص المحلية لهذا العصر لاسيما على المستوى الصناعي، خصوصا الصناعة العظمية التي ميزت هذا العصر المتأخر إذ لا نجدها في العصر القديم الأعلى في أوروبا. (سحنوني، 1990، صفحة 116).

4.3 نتائج الحفريات:

بعد إجراء الحفريات من طرف البعثة الأمريكية تم أخذ عينات من المواد العضوية ونقلها إلى أمريكا لإجراء الفحوص المخبرية في متحف لوغان للأنتروبولوجيا في مدينة بلويت في الولايات المتحدة الأمريكية الذي اعتمد طريقتين في التأريخ: -التأريخ بالكربون 14 بالنسبة للمواد العضوية. -التأريخ بمجبيبات الكوارتز.

ومن خلال دراسة المعطيات الأثرية والتحليل المخبرية خلص فريق البحث إلى النتائج التالية:

- 1- توجد بمنطقة الشريعة آثار ترجع إلى مرحلة الصناعة القفصية (9500-6500) قبل الحاضر وقد تزامنت هذه الصناعة مع فترة ترسيب نهري كما تدل عليه الرواسب في منطقة عين المستحية على مناخ شبه صحراوي أكثر إمطارا وبرودة من المناخ الحالي.
- 2- المناخ في 8800 عام قبل الحاضر كان مناخ أكثر جفافا.

- 3- يحتوي موقع عين المستحية على بقايا حيوانات تدل على بيئة براري تسودها الحشائش.
- 4- تتزامن الفترة المناخية الجافة (8800 سنة ق. ح) مع نقص في بقايا الحيوانات مما يدل على تأثير المناخ الجاف على الحيوانات.
- 5- توجد أدلة على التغيرات في الأدوات الحجرية عبر الزمن فتحتوي الطبقات السفلى (2 و3) على أزاميل، ونصال وأدوات صغيرة هندسية الشكل بينما تحتوي الطبقات العليا (4 و6) على مكاشط، وأدوات مسننة، ونصال مشدبة.
- 6- كشفت الحفائر عن وجود وسط معيشي في (الطبقة 4) يحتوي على بقايا موقدين ويحتوي أحدهما على شقف فخار.
- 7- دلت الأبحاث على أن الموقع لم يكن مأهولا طيلة العام، كما اتبع الإنسان القفصي نظاما موسميا في المسكن و نظام المعيشة المرتبط بالصناعة القفصية كان نظاما ناجحا وهو ما يفسر تأخر دخول العصر الحجري الحديث في منطقة المغرب بشمال إفريقيا. (Lubell, Ballais, Gautier, Hassan, Elmendore, & Aumassip, 1975, p. 111)

خاتمة:

من خلال فحص الحفريات التي قامت بها البعثة الأمريكية بقيادة البروفيسور (D.lubell)، ومن خلال المعطيات الأثرية التي قدمتها المعاينة الميدانية للموقع تبين ان موقع عين المستحية الأثري كانت له مجموعة من العوامل التي ساهمت في استقطاب العنصر البشري في المنطقة تمثلت في ما يأتي :

-طوبوغرافية وجغرافية المنطقة التي ساهمت بشكل أساسي في توفير الملجأ الذي تمثل في كهف عين المستحية الذي كان يحمي الإنسان القفصي من الأمطار، والرياح في الظروف المناخية القاسية.

-منبع الماء الموجود في الموقع وفر أهم عنصر للاستقرار في المنطقة ألا وهو الماء، وأثبتت الدراسات الجيولوجية في المنطقة أن منبع الماء كان دوري وليس مستمر ينبع من حوضين صخريين تحت واد الهماجة وواد محمد كانا يملآن من خلال تسرب مياه الأمطار والثلوج إليهما وعند بلوغ حد معين ينبع الماء في منبعين وهما منبع عين المستحية ومنبع عين محمد غير أن هذان المنبعين وفرا احتياجات الماء للإنسان القفصي في المنطقة.

-من ضمن عوامل استقطاب العنصر البشري أيضا توفر الغذاء متمثل في الفرائس والطيائر التي كان يصطادها.

رغم كل هذه العوامل المحفزة للاستقرار في المنطقة غير أن المعطيات الأثرية التي قدمتها الطبقات الستراتيغرافية وكذلك المعطيات الجيولوجية، والمناخية أثبتت أن استقرار الإنسان القفصي في موقع عين المستحية كان موسمي أي كان يستقر بالموقع في الوقت الذي ينبع فيه الماء، ويهجر الموقع بعد جفاف المنبع، وبحكم أني ابن المنطقة فهذه الظاهرة نعيشها إلى اليوم حيث ان منبع عين المستحية ينبع في السنوات المطيرة ويجف أحيانا لسنتين أو ثلاث سنوات ثم يعود لينبع مرة أخرى حسب نسبة تساقط الأمطار والثلوج.

قدمت لنا البقايا الأثرية للصناعات الحجرية في موقع عين المستحية نموذج رائع للصناعة الحجرية باختلاف أدواتها من نصال وأزاميل، ومكاشط ساهمت في تسهيل الحياة اليومية لهذا الإنسان كما استخدمها في مواقع أثرية قريبة في النحت الصخري، والمميز

في موقع عين المستحية هو العثور على صناعة عظمية تمثلت في مخارز عظمية وحلقات قشور بيض النعام التي أستخدمها الإنسان كحلي ، وهذا النوع من الصناعة هو ما استدعى إطلاق تسمية العصر المتأخر على حضارة العصر الحجري القديم .

المثير للاهتمام في هذه الدراسة هو العثور على موقدين بإحداها شقف فخارية ربما تعبر على بدايات استخدام الإنسان لمادة الفخار كمقدمة لدخول الإنسان في عصر جديد وهو العصر الحجري الحديث.

نظرا للأهمية البالغة للمعطيات التاريخية التي تمدنا بها المخلفات الأثرية في المواقع التي تعود لفترة ما قبل التاريخ وعرضة هذه المواقع للتخريب، ولأن معظم الدول تعنى بمثل هذه المواقع التي تعتبر تراث إنساني للأمم وجب المحافظة عليه وتثمينه ، وبعد الخوض في هذا الموضوع ارتأينا مجموعة من التوصيات التي من شأنها حفظ وتثمين هذا التراث الإنساني للأمة من ضمنها :

- تكثيف البحوث والخرجات الميدانية لمثل هذه المواقع الأثرية من اجل توثيق كل المعطيات الأثرية المهددة بالزوال وحفظها قبل ضياعها ويكون ذلك بأخذ الصور الكافية.
- تكثيف الأعمال البحثية في هذا المجال وتوجيه الباحثين المختصين نحو توثيق وحفظ التراث العالمي للأمم ومحاولة كبح مسببات التلف التي يتعرض لها معظم المواقع الأثرية خاصة تلك التي تعنى بفترة ما قبل التاريخ لأن هذه المرحلة من حياة الإنسان تفتقر للمصادر والمراجع الأثرية التي تؤرخ لها بل تعتمد على الشواهد الأثرية الموجودة بالمواقع الأثرية.
- إعداد خرائط لانتشار المخلفات الأثرية في هذه الفترة لتحديد حركة استيطان الإنسان في هذه الفترة ومعرفة أبرز عوامل استقطاب العنصر البشري.

المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية :

- I. بوغراة لهر. (05 06, 2021). حفرة عين المستحية . (بوغراة محمد، المحاور)
- II. قراقب، علي مطيمط علي. (1993). حضارات ما قبل التاريخ (تونس ، والبلدان المغاربية). تونس : منشورات الف .
- III. لخصر بن بوزيد. (2015). مكانة الأوراس الحضارية في العصر الحجري القديم المتأخر و النيوليتي، جامعة بسكرة ، الجزائر .
- IV. محمد الصغير غانم. (2003). مواقع حضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب . الجزائر: دار الهدى .
- V. محمد سحنوني. (1990). ما قبل التاريخ. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

References

- I. **Aumassip, G.**, (2001). l'homme de mechta el-arbi , dernier descendant de l'atlatrope in :l'algerie des premiers nommes. paris: maison des sciences de l'homme.
- II. **Camps, G., & Fabrer, H.** (1972). perspectives Et Orientation Des Recherches Sur Le Néolithique Saharien . Revue De l'Occident Musulman Et De La Méditerranée (N11).
- III. **Camps, G.**, (2007). les berbères (mémoire et identité). alger.
- IV. **Couvert, M.** (1972). Variations paléoclimatique en algérie traduction climatique des informatins paléobotaniques fournies par les charbons des gisements préhistoriques Note préliminaire. libica , T20.
- V. **Hugot, H.J.**, (1974). le sahara avant le désert des hèsprides. france.
- VI. **Laffitte, R.** (1939). Les plissements post-nummulitiques dans l'Atlas saharien. Société Géologique de France. , T9 (N5).
- VII. **Lubell, D., Ballais, J. L., Gautier, A., Hassan, F. A., Elmendore, T., & Aumassip, G.** (1975). The prehistoric cultural ecology of Capsian escargotieres. Libyca , 23 (43), 43-121.
- VIII. **Muzzolini, A.** (1995). Les Images Rupestres Du Sahara, Collection: Préhistoire Du Sahara. France.
- IX. **Reygasse, M.** (1917-1918). L' escargotière de Chéria. Recueil des notices et mémoires de la Société Archéologique du Département de Constantine — Sér. 5,8=51.
- X. **Roubet, C.**, (1968). le gisement du damous el ahmar et sa place dans le néolithique de tradition capsienne, arts et métiers graphiques.